جهل: «هذا أمر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان»[1]، ومن الظرف قول ابن إسحاق: «ثم سُوند بين القبائل.»[2]

الفصل الثاني

استطالة الجملة الفعلية

المبحث الأول: استطالة الجملة الفعلية

الجملة الفعلية القصيرة هي التي تتكون من مسند ومسند إليه، وليس في أحدهما تركيب، والجملة الفعلية المستطيلة هي التي تستطيل بالتداخل أو بالامتداد.

أولا: الامتداد في الجملة الفعلية.

الفعل هو البؤرة في الجملة الفعلية، وتدور حوله العلاقات النحوية التي تحددها الكلمات التي تشغل الوظائف النحوية، فالعلاقات النحوية تمثل الأبواب النحوية مرتبطة بالفعل في الجملة، ويمثل لنا الشكل الآتي العلاقات في الجملة التي تمتد بها.

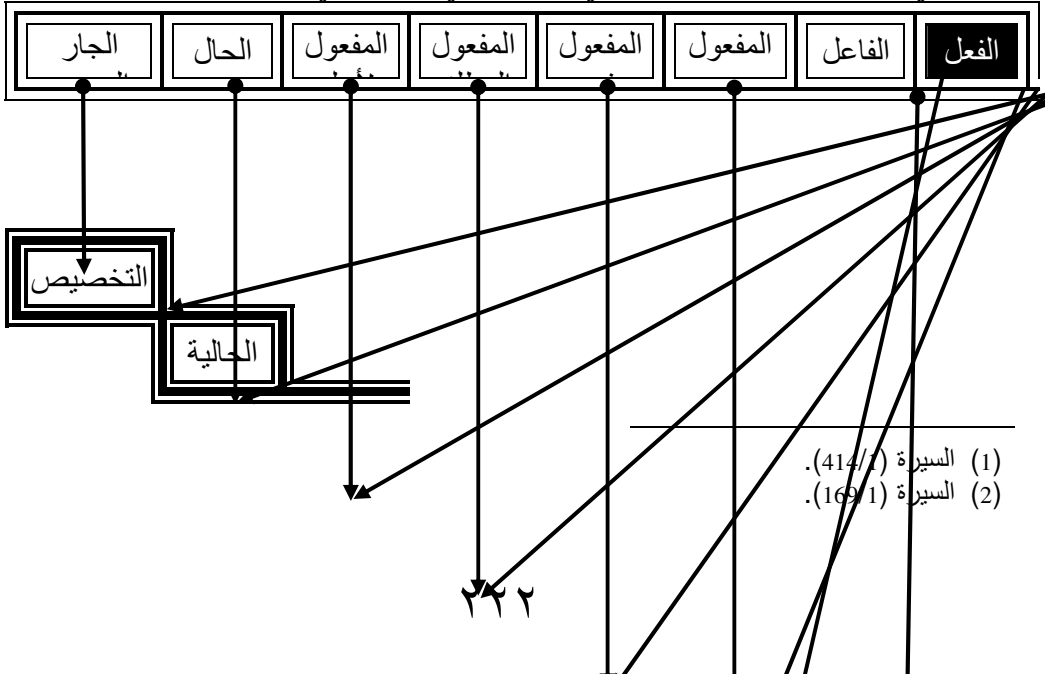

(1) السيرة (2/414).
(2) السيرة (1/169).

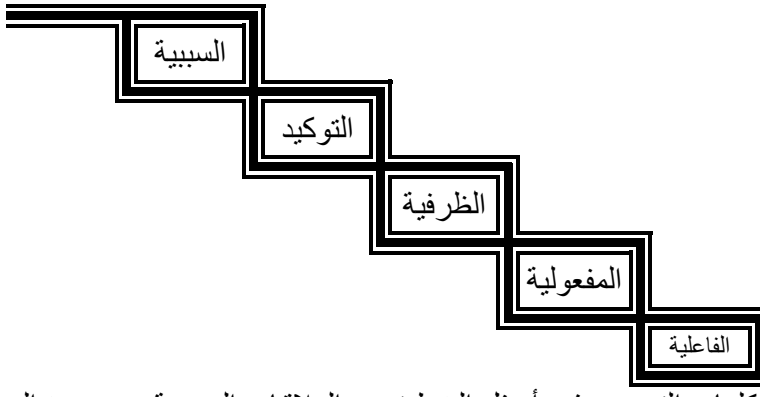

فالكلمات التي هي في أسفل الخط تحدد العلاقات النحوية مع بؤرة الجملة الفعلية، وهو الفعل، وهذه العلاقات تؤدي إلى امتداد الجملة الفعلية، وأكثر ما يكون هذا النوع من العلاقات في الجملة الفعلية. (1)

فالعناصر المرتبطة بالفعل (المقيدات) تمد الجملة إلى اليسار، فترتبط بالفعل بعلاقات نحوية متباينة تعبر عن معانٍ دلالية مخصوصة. (2)

فيمكن تعريف الجملة الفعلية المقيدة بأنها: الجملة التي تحتوي على وحدات نحوية إضافية مصوغة في نسق تركيبي ترتبط بالفعل، وتعبر عن علاقات إضافية على الإسناد.

وقد لاحظ علماء اللغة أن امتداد الجملة يعود إلى طريقتين:

أ) التوسعة في بناء الجملة:

فالتوسعة هي العناصر التي إذا أضيفت إلى العناصر في الجملة لا تغير الروابط المتبادلة، ولا وظيفة العناصر السابقة فمثل ذلك في الجملة الاسمية:

- الصناديق كبيرة.
- الصناديق القليلة كبيرة.
- الصناديق القليلة كبيرة جداً.
- الصناديق الخضراء القليلة كبيرة جداً.

فالعناصر التي تضاف إلى بناء الجملة تزيد في بنائها، وتؤدي إلى امتدادها وتوسعها في حين لا تغير من وظائف العناصر التي سبقتها، ومثال التوسع في الجملة الفعلية:

- آتي سريعاً غداً.
- آتي سريعاً غداً من دون وثائقي.
- آتي عندما يكون كل شيء جاهزاً تثبتاً من أمري. (3)

فالاتساع في الجملة الفعلية يكون بإضافة وظيفة نحوية قد تختلف عن وظيفة سابقة لها لغرض توسيع المعنى، فيكون ذلك من التعدد الوظيفي المختلف.

---

(1) العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، د. خليل عمايرة، جامعة اليرموك، د.ت، (99).
(2) دراسات في اللسانيات العربية (25،26).
(3) مفاتيح الألسنية، جورج مونان، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان، تونس، ط1994م،(64).

ب) التفريع:

وهو نوع من الامتداد الذي لا يكون فيه للجزء المضاف إلى اللفظ الوظيفة نفسها تركيباً، ولا العنصر السابق الذي يقع ربطه به، مثله:

- اشتر تفاحاً.
- اشتر تفاحاً ناضجاً.
- اشتر تفاحاً ناضجاً يكون سليماً.
- اشتر تفاحاً ناضجاً جداً.

ويقصد بالتفريع هنا تعدد الصفات في الجملة التي ترتبط بعنصر منها، وبذلك يكون التفريع من باب التعدد الوظيفي المتفق في الجملة. [1]

- قدرة الفعل على طلبه للعناصر في الجملة:

ومن محددات الامتداد في الجملة الفعلية صيغة الفعل من حيث (التعدي)، وهو عند النحاة الأوائل يعني مجاوزةَ الفعلِ الفاعلَ إلى غيره، فلا يكتفي الفعل بعلاقة الفاعلية مع فاعله، وإنما يحتاج إلى علاقة المفعولية معها، فالمتعدي من الأفعال: «ما لا يتم فهمه بغير ما وقع عليه»[2]، وقيل:ما يجاوز صاحبه إلى غيره [3]، وقيل: «المتعدي: هو الذي يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به»[4]، والتعريف الأول أولى لاتصاله بالمعنى.

وامتداد الجملة مع هذا الفعل تتطلبه العلاقات النحوية والمعاني التي تزاد في الجملة، بحسب صيغة الفعل وما فيه من ضمائم تضم إليه، أو بتحويل صيغته من حال إلى أخرى، فيتطلب مفعولاً إذا كان لازماً، وإذا كان متعدياً يتطلب مفعولاً إضافياً.[5]

وذكر النحاة أن الفعل يصير متعدياً بهذه الأمور:

1) إدخال حرف الجر الأصلي المناسب للمعنى على الاسم الذي يعد في الحكم مفعولاً به معنوياً للفعل اللازم، وهذه التعدية تسمى تعدية غير مباشرة ؛لأنها جاءت نتيجة معاونة قدمت للفعل، ومثل ذلك: (قعد المريض على السرير، خرجت من المدينة).
وهذه التعدية ليست تعدية إلى مفعول به أصالة، وإنما يكون ذلك بنزع الخافض (حذف حرف الجر)، وقد ورد الاستعمال به ومنها: (تمرون الديارَ، توجهت مكةَ)، وهذه الكلمات منصوبة على نزع الخافض [6]، وتعد من الشبيه بالمفعول.
2) إدخال همزة النقل على أول الفعل الثلاثي، وهي همزة تنقل معنى الفعل إلى مفعوله ويصير الفاعل بها مفعولاً نحو: (خفي القمرُ، وأخفى السحاب القمر).
والجملتان مختلفتان في الدلالة فالأولى تدل على أن الذي قام بالفعل هو القمر، بينما في الثانية يكون القمر هو الذي وقع عليه فعل الفاعل.

---

(1) مفاتيح الألسنية (117).
(2) التعريفات (201).
(3) لسان العرب (96/9).
(4) جامع الدروس (31/1).
(5) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تح:غازي مختار ظليمات، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط2001م، (55/1-56).
(6) النحو الوافي، م(712)، (159/2-160).

3) تضعيف عين الفعل اللازم بشرط ألا تكون همزة، ومنه: (فرح المنتصر، وفرّحتُ المنتصر).
4) تحويل الثلاثي اللازم إلى صيغة (فاعل) الدالة على المشاركة نحو: (جلس الكاتب، وجالستُ الكاتبَ).
5) تحويل الفعل الثلاثي اللازم إلى صيغة (استفعل) التي تدل على الطلب، أو على النسبة لشيء آخر، مثال: (حضر الغائب، واستحضرتُ الغائبَ)، والثاني: (حَسُنَ الوفاءُ، واستحسنتُ الوفاءَ).

وقد تؤدي صيغة (استفعل) إلى التعدية لمفعولين إذا كان الفعل فيها متعدياً لواحد، نحو: كتبتُ الرسالةَ، واستكتبتُ الأديبَ الرسالةً، وقد لا تؤديها نحو: استفهمت الخبير، والأحسن أن يقصر ذلك على السماع.

6) تحويل الفعل الثلاثي إلى فَعَل (مفتوح العين) الذي مضارعه (يَفْعُل) بضمها، بقصد إفادة المغالبة، نحو: (كَرَمْتُ الفارس)، أكرمه بمعنى: غلبته في الكرم، و(شَرَفْتُ النبيل) أي: أشرفُهُ بمعنى غلبته في الشرف.
7) التضمين: وهو أن يؤدّي فعل أو ما في معناه مؤدّى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم، ومن أمثلته في التعدية: (لا تعزموا السفرَ)، فقد عُدِّيَ الفعل (تعزم) إلى المفعول به مباشرة، مع أن هذا الفعل لازم لا يتعدى إلا بحرف جر، وإنما وقعت التعدية بسبب تضمين الفعل اللازم (تعزم) معنى الفعل المتعدي (تنوي) فنصب المفعول بنفسه مثله.[1]

وهذه أشهر الوسائل التي يتعدى بها الفعل اللازم، ومنها يتضح أ ن كل وسيلة تؤدي مع تعدية الفعل اللازم معنىً خاصاً لا تؤديه أختها في الغالب، وتلك الوسائل قياسية مطّردة، ما عدا إسقاط حرف الجر توسعاً، مع نصب المجرور على نزع الخافض، فإن إسقاطه مقصور على السماع.[2]

والخلاصة أن الامتداد في الجملة الفعلية متعلق بالفعل، وقدرته على طلب العناصر غير الإسنادية في الجملة، وهذه العناصر تؤدي وظيفة نحوية لا يصح المعنى إلا بها في جملتها، وهذه العناصر تنقسم إلى:

1) قسم يرتبط بالفعل مثل المفعولات والجار والمجرور والحال والتمييز.
2) قسم لا يرتبط بالفعل وإنما بعناصر أخرى في الجملة ومن ذلك: العطف و النعت و البدل والتوكيد.

ثانيا: التداخل في الجملة الفعلية.

يعرف التداخل بأنه دخول شيء في شيء آخر[3]، وقد مر بنا التداخل في الجملة الاسمية حيث يكون بدخول مركب إما جملي (جملة فعلية أو اسمية) أو مصدري (مصدر

(1) النحو الوافي، م(71)، (2/159-170).
(2) السابق (2/172).
(3) التعريفات (54).

مؤول) أو موصولي (الموصول وصلته)، في محل ركن إسنادي أساسي في الجملة، وأكثر التداخل يكون في الجملة الاسمية، أما التداخل في الجملة الفعلية فيكون بالآتي:

1) استطالة عنصر الفاعل بالمركب المصدري أو الموصولي.
2) استطالة عنصر نائب الفاعل بالمركب المصدري أو الموصولي أيضاً.

واختلف النحاة في مجيء الجملة (المركب الجملي) فاعلاً أو نائب فاعل، قال ابن هشام: المشهور المنع مطلقاً، وأجازه هشام وثعلب مطلقاً، نحو: يعجبني قام زيد، وفصل الفراء وجماعة ونسبوه إلى سيبويه، فقالوا: إن كان الفعل قلبياً ووجد معلِّق عن العمل نحو: (ظهر لي أقام زيد) صح، وإلا فلا، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ ﴾ [1]، ومنعوا (يعجبني يقوم زيد)، وأجازهما هشام وثعلب، واحتجا بقوله:

ومـــا راعنـــي إلا يســـير بشـــرطة

وعهـــدي بـــه قينـــا يســـير بكيـــر [2]

ومنع الأكثرون ذلك، وأوَّلوا ما ورد مما يوهمه، فقالوا: في (بدا) في الآية الكريمة ضمير البداء.

وكما منعوا مجيء الجملة فاعلاً، وتأولوا ما جاء على ذلك، منعوا مجيئها نائب فاعل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [3]، وقد رجح ابن هشام الآتي:

أ) أنه يجوز مجيء الجملة فاعلاً مع الفعل القلبي المعلق بالاستفهام خاصة دون سائر المعلقات، نحو:(ظهر لي أقام زيد).

ب) أنه يجوز مجيء الجملة نائب فاعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [4]، وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ [5]؛ لأن الجملة كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول، فلا يصح كونها مفسرة، وعلل في كلٍ بأن « الجملة التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات. » [6]

3) استطالة عنصر المفعول به بالمركب المصدري أو الموصولي، فالمركب الموصولي يصح مجيئه مفعولاً به مع الفعل، وأما المركب المصدري فيأتي مفعولاً به مع بعض الأفعال ومنها ظن وأخواتها، وغيرها مثل الفعل (لَبِثَ)، و(سَأَلَ)، و(قَضَى)، و(أَحَبَّ)، و(اشترط)، و(أبى) وغيرها.

---

(1) يوسف (35).
(2) ينسب إلى معاوية الأسدي، وهو من شواهد الخصائص(434/2)، والمغني برقم (791)، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، (306/6).
(3) البقرة (11).
(4) البقرة (11).
(5) الجاثية (32).
(6) مغني اللبيب (525، 559).

وأما فعل القول وما في معناه فيحتاج إلى جملة تكون مفعولاً له، واستطالة المفعول به بالتداخل لا تعد استطالة أساسية، أي: لا تعد تداخلاً بمركب محل ركن إسنادي أساسي، ولكن لا يعني أنه ليس ضروريا في الجملة، بل إن الجملة لا تصح ولا يتم المعنى فيها إلا به، ومن مثل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [2]، وقوله تعالى:﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ [4]، ففي هذه الآيات لا يمكن الاستغناء عن أي مفعول فيها.

أنماط استطالة الجملة الفعلية بالتداخل:

يستطيل عنصر الفاعل في الجملة الفعلية استطالة متداخلة بأشكال منها:

1) المصدر المؤول: فقد يأتي الفاعل مصدراً مؤولاً، وقد جاء منه قول كعب بن مالك:

ولقد أنى لك أن تَناهى طائعاً

أو تستفيقَ إذا نهاك المرشد [5]

وقول قتيلة بنت النضر:

ما كان ضرَّك لو منَنت

وربما منَّ الفتى وهو المغيض المحنق [6]

و(لو) في البيت مصدرية، ولم يذكر الجمهور مجيئها كذلك، وذهب الفراء والعكبري إلى جواز مجيئها مصدرية [7]، ومثلما يأتي الفاعل مصدراً مؤولاً كذلك يأتي نائب الفاعل، ومنه قول عباس بن مرداس:

وقال نبيُّ المؤمنين تقدَّموا

وحُبَّ إلينا أن نكونَ المقدما [8]

2) الموصول وجملة الصلة: ومن استطالة الفاعل بصلة الموصول قول كعب بن زهير:

---

(1) سورة الشرح(1).
(2) البقرة (21).
(3) الفتح (20).
(4) القمر (7).
(5) السيرة (174/3)، أنى: حان.
(6) السيرة (48/3)، (263/3).
(7) الجنى الداني (297).
(8) السيرة (121/4)،(122).

فـــلا يَغُرَّنَّـــكَ مـــا مَنَّـــتْ ومـــا وَعَـــدَت

إنّ الأمـــــــانيَّ والأحـــــــلامَ تضـــــــليلُ [1]

وفي النثر قول الأصيرم: «ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني »[2]، ويأتي نائب الفعل الفعل كذلك ومنه في النثر قول كفار قريش: «وقُبِّح ما جئت به.»[3]

(1) السيرة (159/4).
(2) السيرة (101/3).
(3) السيرة (387/1).

المبحث الثاني

عناصر امتداد الجملة الفعلية في السيرة

1- المفعول به.

« هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل:(أكرم زيدٌ عمراً، وبلغتُ البلدَ)، هو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة»[1]، وللمفعول به أنماط مع كل فعل من الأفعال المتعدية بحسب قدرته على نصب المفعول.

أولا: أنماط مفعول الفعل الذي ينصب مفعولاً واحداً، وتكون على أنواع هي:

النمط الأول: الاسم الصريح، وجاء منه في الشعر:

سـقى الله أمواهـاً عرفـت مكانهـا

جُرابـاً وملكومـاً وبـذّر و الغمـرا [2]

ومنه من النثر قول ابن إسحاق: «ربما ضرَّ التكلفُ أهلَه»[3]، وقد استطال المفعول بالمضاف إليه، ومنه قولهﷺ:« إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية»[4]، وقد جاءت همزة النقل مع الفعل أذهب فعدته إلى المفعول.

النمط الثاني: الموصول وصلته: الاسم الموصول يأتي مقترناً بجملة فيمتد المفعول بالتداخل، ومنه في السيرة قولهﷺ: «ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذنّ ما رى»[5]، وقولهﷺ: «أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع»[6]، وفي الجملة استطالة أخرى بشبه الجملة.

النمط الثالث: المصدر المؤول: ومنه قول ابن إسحاق: «وهو يريد أن يركب في البحر»[7]، وقول امرأة هلال بن أمية: « أفتكره أن أخدمه»[8]، وقول بعض أصحاب عَضَل عَضَل والقارة: «ولكنّا نريد أن نصيبَ بكم شيئاً من أهل مكة»[9].

---

(1) التعريفات (201).
(2) السيرة (185/1).
(3) السيرة (29/4)، (89/4).
(4) السيرة (60/4).
(5) السيرة (18/2).
(6) السيرة (97/3).
(7) السيرة (66/4).
(8) السيرة (189/4).
(9) السيرة (188/3).

النمط الرابع: المنصوب بعد حذف الجار: يرى النحاة أنّ حرف الجر يكون مساعدا على توصيل أثر الفعل إلى مفعوله، فالمجرور يرون أنه مفعول به، ولكن لا يسمونه كذلك في الاصطلاح، فإذا سقط حرف الجر عُدّ ذلك الاسم شبيها بالمفعول، وهو مقصور على السماع فلا يقاس عليه[1]، وقد جاء في السيرة النبوية كثير من المفاعيل التي نصبت على إسقاط حرف الجر ومن ذلك في الشعر قول مطرود الخزاعي:

أصـــبحتُ أرضـــى مـــن الأقـــوامِ بعـــدهم

بَسْـــــطَ الوجـــــوهِ وإلقـــــاءِ التحيـــــات [2]

أي ببسط الوجوه، ومنه قول نفيل بن حبيب الخثعمي:

ألا حييـــــــت عنـــــــا ياردينـــــــا

نعمنـــــــاكم مـــــــع الإصـــــــباح عينـــــــا[3]

أي: نعمنا بكم، فعدّى الفعل لما حذف حرف الجر [4]، ومن النثر قول ابن إسحاق: «قدمت هذه البلدة»[5]، أي قدمت إلى هذه البلدة، وقول محمد بن مسلمة:«اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام»[6]، أي: لا تحرمني من إقالة عثرات الكرام، ودلالة الجملة بلا حرف جر يختلف عن مجيئها بحرف الجر، فعندما يأتي حرف الجر تكون دلالة الجملة بحسب معنى حرف الجر، وبدونه لا تكون تلك الدلالة، ومن ناحية التركيب فإن الجملة يكون فيها نوع من تقصير الجملة بسقوط حرف الجر من المفعول.

ثانيا: الأفعال التي تنصب مفعولين:

هذه الأفعال على نوعين منها ما يدخل على ما أصله جملة أسمية عند النحاة مثل: ظن وأخواتها، وهذه قد أشرنا إلى كثير من مسائلها في باب النواسخ، ولكنا هنا نذكر أنماط المفعول به مع الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، وهذه الأنماط على النحو الآتي:

1) **المفعولان اسمان: ومنه قول عباس بن مرداس:**

ســـــــرينا وواعـــــــدنا قديـــــــداً محمداً

---

(1) النحو الوافي (159/2).
(2) السيرة (177/1).
(3) السيرة (87/1)، وانظر (264/1).
(4) الروض الأنف (73/1).
(5) السيرة (250/1).
(6) السيرة (262/3)، (230/2).

يَـــــؤُمُّ بنـــــا أمـــــراً مـــــن الله مُحْكَمـــــاً[1]

2) **المفعولان: ضمير واسم: ومنه قول أعشى بني قيس:**
لا تقعـــــدَنّ وقـــــد أَكَّلْتهـــــا حَطَبـــــاً

نعـــــوذ مـــــن شـــــرها يومـــــاً ونبتهـــــل[2]

وصيغة (أكّل) في البيت تدل على المبالغة والتكثير، [3]ومن هذا النمط قوله - ﷺ-: «أتبيعني جملَك يا جابر»[4]، وقوله: «فقهوا أخاكم في دينه أقرئوه القرآن»[5] حيث جاءت همزة النقل في (أقرئوه) فولته من فعل متعدٍ لواحدٍ إلى فعل متعدٍ لمفعولين.

3) **المفعولان ضميران:** الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما ليس خبراً في الأصل، وهما ضميران نحو: الدرهم سلنيه، فيجوز عند الجمهور في سلنيه الاتصال نحو: (سلنيه)، والانفصال نحو: (سلني إياه) وكذلك كل فعل أشبهه...، وعن سيبويه أن الاتصال واجب، والانفصال مخصوص بالشعر. [6]

فمن اتصال الضميرين في السيرة قول كعب بن مالك:
وأيضـــــاً فـــــلا يُعطيكـــــه ابـــــنُ رواحـــــةٍ

وإخفـــــاره مـــــن دونـــــه الســـــمُ نـــــاقع [7]

وفي النثر قوله ﷺ: «ولكن بعنيه»[8]، وقول الزبير بن العوام: «فمنعنيه وأعطاه أبا دجانه»[9]، وقول جابر بن عبدالله: «فسمنيه يا رسول الله»[10].

- اتحاد رتبة الضميرين: إذا اجتمع ضميران، وكانا منصوبين، واتحدا في الرتبة، كأن يكونا للمتكلمين أو مخاطبين أو غائبين، فإنه يلزم الفصل في أحدهما[11]، والعلة في هذه هي علة صوتيه ؛لأن فصاحة اللغة العربية تتطلب البعد عن الألفاظ المتنافرة في السمع، وقد جاء من هذا النمط في السيرة قول الزبير بن

---

(1) السيرة (121/4).
(2) السيرة (195/2).
(3) مغني اللبيب (679).
(4) السيرة (228/3).
(5) السيرة (274/2).
(6) شرح ابن عقيل (83/1).
(7)السيرة (58/2)، وانظر(210/4).
(8) السيرة (228/3).
(9) السيرة (76/3).
(10) السيرة (228/3).
(11) شرح ابن عقيل (85/1).

العوام: «وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني»[1]، وقول ابن إسحاق: «ولم أملّكه إياه»[2].

- تقديم أخص الضميرين: إذا اجتمع ضميران يجب تقديم الأخص منهما، فالمتكلم أخص من المخاطب والمخاطب أخص من الغائب، ولا يجوز تقديم الغائب في الاتصال مع وجود المخاطب، فلا يقال (أعطيتهوك)، ولا (أعطيتهموني) وأجازه قوم مستدلين بالحديث من قول عثمان ﷺ «أراهمني الباطل شيطاناً»، فإن فصل أحدهما كنت بالخيار، تقول: (الدرهم أعطيتك إياه) أو (أعطيتني إياه)... أو (أعطيته إياك) و (أعطيته إياي).[3] والراجح أن هذا محكوم بعدم اللبس في المعنى وجاء في السيرة قول وحشي: «أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمّك السعدية التي أرضعتك بذي طوى، فإني ناولتكها، وهي على بعيرها، فأخذَتْك بعرضيك.»[4]

فالأصح أن يقول (ناولتها إياك)؛ لأنها هي آخذة، وهو مأخوذ، ولكن قَدَّم المأخوذ، وجعله مخاطباً، وأَخَّر الآخذ الغائب، وهذا ليس فيه إخلال بالمعنى، واللبس فيه مأمون لأنه على معنى (سلمتك أو أعطيتك لها).

4) **المفعول الأول ضمير والثاني مصدر مؤول:** ومن هذا النمط قول ابن إسحاق: «فبعثوا إلى رَسُوْل اللهِ ﷺ يسألونه أنْ يسيّرهم وأن يحقن دماءهم»[5].

ثالثا: الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل:

ومن هذه الأفعال: (أرى وأعلم وأنبأ وأخبر وخبّر وحدّث)، وهذه الأفعال جاءت مفاعيلها في السيرة على النمط واحد هو:

اسم ومصدر مؤول يسد مسد المفعولين، ومنه قول أنس بن زنيم:

وَنَبَّـــــوا رَسُـــــوْلَ اللهِ أنـــــي هجوتُـــــه

فـــــلا حملـــــت ســـــوطي إلـــــيّ إذن يـــــدي[6]

وقد جاء الفعل حدثني وحدثنا وأخبرني وأخبرنا كثيراً في النثر في السيرة النبوية وهو من هذا النمط.[7]

- مفعول القول: الجملة التي تأتي بعد القول ومشتقاته تسمى جملة مقول القول، وذلك إذا دل الفعل على الحديث، واختلف في هذه الجملة في الموقع الإعرابي لها على قولين،

---

(1) السيرة (77/3).
(2) السيرة (191/2)،وانظر(307/1).
(3) شرح ابن عقيل (85/1).
(4) السيرة (79/3).
(5) السيرة (367/3).
(6) السيرة (73/4)، وانظر (64/3).
(7) السيرة (192/4، 199)،361/3، 364).

الأول: وهو مذهب الجمهور، حيث يرون أن الجملة المحكية بالقول هي مفعول به[1]، وقد رجّحه ابن هشام[2]، والثاني: وهو لابن الحاجب إذ يرى أن الجملة المحكية بالقول مفعول مطلق نوعي مثل: (رجع القهقري)، و(قعد القرفصاء)[3]، والقول وفروعه ينصب معمولاً واحداً مفرداً كان أو جملة.

من أنماط مفعول القول في السيرة:

1) المفرد: وهذا قليل في السيرة النبوية ومنه قول ابن إسحاق: «قالوا: خيراً»[4]، وهذا المفرد يكون مفعولاً به، وقيل: صفة لمصدر محذوف[5]، وفيه توسيع للمعنى لأنه من المبنى الوا□د الذي له أكثر من معنى.
2) الجملة: وجملة القول تأتي على أنواع مختلفة، إما فعلية فعلها غير ناسخ، أو فعلية فعلها ناسخ، أو اسمية، أو منسوخة بحرف نسخ، أو جملة نداء، أو تركيب قسم أو شرط، فعنصر القول من المرونة، بمكان بحيث يقبل أن يكون مفعوله كل ما يتلفظ به، ومن مثله في السيرة قول صفية بنت عبد المطلب:

أقـــول وقـــد أعلـــى النَّعـــيُّ عشـــيرتي

جـــزى الله خيـــراً مـــن أخٍ ونصـــير[6]

ومنه في النثر: قوله - ﷺ- عند قتل عمه حمزة: «قال:لن أُصابَ بمثلك أبداً.»[7]

- الاشتغـــال: «وهو أن يتقدم اسم على عامل من حقه أن ينصبه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره نحو: (خالد أكرمته)، والأفضل في الاسم المتقدم الرفع على الابتداء، والجملة بعده خبر، و يجوز نصبه، وناصبه فعل مقدر وجوباً فلا يجوز إظهاره» [8]، ويترجح نصبه في مواطن ومما جاء منها في السيرة:

1) **أن يقع بعد الاسم فعل أمر، ومنه قول هند بنت أُثاثة:**

عبيـــدة فابكيـــه لأضـــيافِ غُرْبَـــةٍ

وأرملـــةٍ تَهـــوِي وأشـــعثَ كالجـــذل[9]

---

(1) شرح الرضي على الكافية (175/4).
(2) مغني اللبيب (539).
(3) شرح الرضي على الكافية (175/4).
(4) السيرة (423/1).
(5) القول ومقوله في القرآن الكريم – دراسة نحوية دلالية، محمد بن محمود فجال، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، 2003م، (38).
(6) السيرة (185/3).
(7) السيرة (107/3)، وانظر: (106/3، 109، 110).
(8) جامع الدروس العربية (17/3، 18)
(9) السيرة (47/3).

2) أن يقع الاسم بعد همزة الاستفهام، ومما جاء منه قول الحُباب بن المنذر بن الجموح لرسول الله ﷺ في غزوة بدر:« يا رَسُوْل اللهِ، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟»[1]

والنصب في هذا التركيب يختلف معناه عن الرفع، فالنصب على معنى التجدد والحدوث، والرفع على معنى الاستمرار والثبوت.

2- المفعول المطلق:

المفعول المطلق هو: المصدر الفضلة المسلّط عليه عامل من لفظه كـ(ضربت ضرباً) أو من معناه كـ(قعدت جلوساً) وقد ينوب عنه غيره.[2]

وسمي المفعول المطلق بذلك؛ لأنه مطلق من القيود فهو غير مقيد، بخلاف المفعولات الأخرى، فإنها مقيدة بحروف الجر ونحوها، فالمفعول به مقيد بالباء، أي: الذي فعل به فعل، والمفعول فيه مقيد بفي، أي: الذي حصل فيه الفعل، والمفعول معه مقيد بالمصاحبة، والمفعول له أي: الذي فعل لأجله الفعل، أما المفعول المطلق فهو غير مقيد بخلاف غيره من المفعولات.[3]

والمفعول المطلق من العناصر الذي تمتد بها الجملة الفعلية، ويتعلق بالفعل من حيث ارتباط العناصر ببعضها في الجملة، وهو أنواع عند النحاة:

---

(1) السيرة (232/2).
(2) شرح قطر الندى(244).
(3) معاني النحو(129/2).

- المؤكد لعامله، نحو: قمت بالأمر قياماً.

- المبين للنوع: ويقصد به المبين لنوع العامل نحو: انطلقت انطلاقاً سريعاً، وانطلاق السهم، وأدرجوا تحت هذا القسم ما ينوب عن المصدر من كلية المصدر و بعضيته ونوعه وصفته ومرادفه وضميره والإشارة إليه ووقته وآلته وعدده ونحوها. [1]
- المبين للعدد: ويقصد به عدد العامل أكان العدد معلوماً أم مبهماً، فالأول نحو: ضربته ضربتين، والثاني نحو: ضربته ضربات، وقد اعتُرِض على هذا التقسيم بحجة أنه لم يستوف أقسام المفعول المطلق مثل:«أنت أبني حقاً»، «له علي ألف دينار عرفاً»، «خالدٌ سيراً.» [2]

وقد قسم الباحث أنواع المفعول المطلق إلى: (المؤكد، و المبين، و النائب عن المصدر).

أ) المفعول المطلق المؤكد: وهو كل مصدر فضلة غير تابع دل على معنى ما تقدمه من مفرد أو جملة، وأنواعه:

1) المؤكد لعامله، وهو الذي يؤكد به الفعل ولا يكون موصوفاً ولا مضافاً، ومنه في السيرة قول قطبة بن قتادة:

ضـــــربت علـــــى جِيـــــده ضـــــربةً

فمـــــال كمـــــا مـــــال غصـــــن السَّـــــلَم [3]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة.»[4]

2) المؤكد لمضمون الجملة: ويسميه النحاة المؤكد لنفسه، والمؤكد لغيره نحو: أنت ابني حقاً، وهو الواقع بعد جملة هي نص في معناه، وسمي بذلك لأنه بمنزلة إعادة الجملة، نحو: (له علي ألف عرفاً)أي اعترافاً؛ لأن (له عليَّ ألفٌ) هو نفس الاعتراف، وأما المؤكد لغيره فلأنه واقع بعد جملة تحتمل غيره فتصير به نصاً، أي يكون رافعاً لاحتمال غير الحقيقة [5]، ومنه في السيرة في النثر قول أبي سعد بن أبي طلحة: «لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم.»[6]

ب) المفعول المطلق المبين وهو نوعان:

1) المبين لنوع المصدر، وهو الذي يأتي موصوفاً أو مضافاً، ومنه قول حسان:

---

(1) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي: ابن أم قاسم، تح: عبد الرحمن علي سليمان مكتبة الكلية الأزهرية، ط2، د.ت، (77-80).
(2) معاني النحو (132/2).
(3) السيرة (29/1).
(4) السيرة (27/4).
(5) حاشية الصبان (119/2).معاني النحو (132/2).
(6) السيرة (82/3).

إذْ شَـــــــدَدْنا شـــــــدّةً صـــــــادقةً

فَأَجَأْنـــــــاكم إلـــــــى ســـــــفح الجبـــــــل[1]

ومنه في النثر قول ابن إسحاق: «فاقتتل الناس اقتتالاً شديداً.»[2]

2) **المبين للمقدار:** وهو المبين لعدد أو وزن، فمثل المبين للعدد: (ضربت اللص ضربتين)، ومثل المبين للمقدار قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾ [3]، إذا كان المثقال يعود على الظلم [4]، ومن المبين للعدد في السيرة قول أم عمارة: «فلقد ضربته على ذلك ضربات»[5]، ومن المبين للمقدار لفظ (كل) الذي يدل على الكلية، أو لفظ (بعض) الذي يدل يدل على الجزئية، [6]، ومنه في السيرة قول عباس بن مرداس:

وَعَـــكُّ بـــنُ عـــدنانَ الـــذين تلقَّبـــوا

بغســـان حتـــى طُـــرِّدوا كـــل مطـــرد [7]

(1) السيرة (153/3)، فأجأناكم: الجأناكم.
(2) السيرة (160/1).
(3) النساء (40).
(4) معاني النحو (134/2).
(5) السيرة (91/3).
(6) معاني النحو (129/2).
(7) السيرة (41/1).

وفي النثر قول ابن إسحاق: «وكان عبد مناف قد شَرُفَ في زمان أبيه، وذهب كلَّ مذهب.»[1]

ج) المصدر النائب عن الفعل:

هذا النوع يؤتى به لتقرير المعنى في النفس وتثبيته، فلا يدل على تأكيد أو تبيين، فهذه المصادر يؤتى بها للنيابة عن الفعل في إفادة الحدث.[2]

والنحاة الأوائل يثبتون الإسناد في الجملة مع المصدر، ويقدرون المسند والمسند إليه (الفعل والفاعل) محذوفين، فعند إعرابه يجعلونه مفعولا مطلقا لفعل محذوف وفاعل مقدر.

والراجح أن هذه المصادر تعد جملاً قائمة بذاتها لدلالتها على معانٍ تامة يحسن السكوت عليها، ولا يرى الباحث فائدة في تقدير المسند والمسند إليه محذوفين معها، فبذلك التقدير يفوت معناها الذي سيقت له وهو النيابة عن الفعل، وينتقل إلى التأكيد وهذا إخراج لها من وظيفتها في الجملة، فقد جاءت هذه المصادر عن العرب بصورتها وجرت مجرى الأمثال.[3]

ويرى بعض الباحثين أن هذه المصادر نابت مناب جملة فعلية، وأنها باقية على اسميتها، وإنما استخدمت هذا الاستخدام من قبيل تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الصرفي الواحد، فقد أشربت معنى الفعل وأنيبت منابه في الدلالة على الحدث.[4]

وهذه المصادر من حيث دلالتها نوعان:

أ) **المصادر الطلبية:** وهي التي تدل على أمر أو دعاء، ومنها في السير النبوية: «صبراً»[5]، «ضرباً»[6]، «مهلاً»[7]، وقول أبي بكر رضي الله عنه: «بعضَ مناشدتك ربك يا رسول الله»[8]، «تباً لكما.»[9]

وجاء في سياق الدعاء قولهﷺ: «اللهم: فنصرَك الذي وعدت»[10]، وقول الفاروق رضي الله عنه: «اللهم: غفراً»[11]، «سحقاً وبعداً.»[12]

ب) **مصادر غير طلبية:** وتستخدم في غير الطلب للنيابة عن الفعل في الحدث، ويعبر بها على جهة التجدد والحدوث للحدث المفهوم من المصدر، وكل من هذه المصادر له دلالة تفهم من السياق، و منها في السيرة قول عبدالله بن الحارث:

فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا

---

(1) السيرة (166/1).
(2) حاشية الصبان (115/2).
(3) شرح التصريح (333/1).
(4) اللغة العربية معناها ومبناها (98).
(5) السيرة(357/1)،(163/3).
(6) السيرة (76/3)،(18/4).
(7) السيرة (207/2)،(80/4،270).
(8) السيرة (239/2).
(9) السيرة (389/4).
(10) السيرة (233/2).
(11) السيرة (246/1،344).
(12) السيرة (225/3).

وعائـــــذاً بـــــك أن يعلـــــوا فيُطغـــــوني [1]

وقول كعب بن مالك:
معـــــاذَ الله مـــــن عمـــــلٍ خبيـــــثٍ

كســـعيك فـــي العشـــيرةِ عبـــد عمـــرو [2]

ومنها في النثر قولهﷺ:«مرحباً وأهلاً»، [3] ومنها: «سبحان الله»[4]، «معاذ الله»[5]، الله»[5]، «سمعاً وطاعة»[6]، ومنها قول عامر بن الطفيل: «أغدةً كغدةِ الإبل، وموتاً في بيت سلولية»[7].وهذا فيه استفهام استنكاري، ومن المصادر المركبة: «ويحَك»[8]، «ويلَك.»[9]

ومنها ما دل على تكرار الحدث ويؤتى بها للتكثير وتأكيد المعنى[10] مثل: «حنانيك»[11]، «لبيك.»[12]

- النائب عن المفعول المطلق: ينوب عن المفعول المطلق: نوعه وصفته و مرادفه واسم المصدر وعدده واسم آلة الحدث أو الهيئة واسم الإشارة وضميره[13]، ومما ناب عنه في السيرة:

1) مرادفه، ومنه قول نفيل بن حبيب:

إذاً لَعَـــــــذَرْتِني وحَمَـــــــدْتِ أَمْـــــــري

ولـــــم تأسَـــــي علـــــى مـــــا فـــــات بينـــــا[14]

فنصب (بينا) نصب المصدر المؤكد لما قبله لأنه بمعناه وليس من لفظه، لأنّ (فات) بمعنى(فارق وبان)[1].

---

(1) السيرة (368/1).
(2) السيرة (198/2).
(3) السيرة (60/4).
(4) السيرة (159/1)،(285/4،53).
(5) السيرة (198/2)،(65/4).
(6) السيرة (214/2).
(7) السيرة (223/4).
(8) السيرة (174/1،159)،(2/ 110،35).
(9) السيرة (156/1، 159)،(35/2)،(45/4).
(10) الكتاب (174/1).
(11) السيرة(126/2).
(12) السيرة (112/1)،(267)،(95/4).
(13) حاشية الصبان 114/02،112).
(14) السيرة (87/1).

2) **صفته: وجاء منه في السيرة قول أمية بن أبي الصلت:**

واشـــــرب هنيئـــــاً فقـــــد شَـــــالَت نَعَـــــامَتُهم

وأَسْـــــبِل اليـــــوم فـــــي بُرْدَيـــــكَ إســـــبالا[2]

ومعناه: شربا هنيئا فحذف المفعول وأناب عنه صفته.

3) نوعه: ومنه في السيرة قول ابن إسحاق: «يمشيان الهوينى»[3]، والهوينى نوع من أنواع المشي، وقد تكون صفة.

4)وقت المفعول: وقد ينوب عن المفعول المطلق وقته[4]، وفي السيرة قول أعشى بني قيس:

ألـــــم تغـــــتمض عينـــــاك ليلـــــةَ أرمـــــدا

وبِـــــتَّ كمـــــا بـــــاتَ السَّـــــليمُ مُسَـــــهَّدا[5]

فلم ينصب (ليلة) على الظرف، لأن ذلك يفسد معنى البيت، ولكن أراد المصدر فحذفه، والمعنى: اغتماض ليلة أرمد، فحذف المضاف إلى الليلة، وأقامها مقامة فصار إعرابها كإعرابه. [6]

5) عدده: ومنه في السيرة قول ابن إسحاق:«وأنتَ فحييتَ سبعاً وعشراً وتراً وثمانٍ تترى.»[7]

6) الإشارة: ومنه في السيرة قول أم عمارة: «فضربني هذه الضربة.»[8]

7) الهيئة، ومنه ففي السيرة قول ابن إسحاق: «فوثبوا إليه وثبة رجل واحد»[9]

- المصدر التشبيهي: وهذا المصدر يكون على تقدير كاف التشبيه ومثله عند النحاة: (له صراخٌ صراخَ ثكلى) وهذا مما يجب فيه حذف الفعل، واختلفوا في إعرابه، فبعضهم يجيز رفعه على البدلية أو أنه خبر لمبتدأ محذوف، وبعضهم يجيز نصبه.[10]

والراجح أن المعنى له دور في تحديد إعراب هذا المصدر، فإذا نصبت كان المعنى أنك مررت به وهو في حالة صراخ، وإذا رفعت كان المعنى أنك أخبرت عن صفة ملازمة فيه كالحِلم والعَقل.[11]

ومما ورد في السيرة النبوية مما يدل على التشبيه قول عبدالله بن جحش:

---

(1) الروض الأنف (73/1).
(2) السيرة (100/1).
(3) السيرة (132/2).
(4) توضيح المقاصد والمسالك (79)
(5) السيرة (424/1).
(6) الروض الأنف (137/2).
(7) السيرة(83/4).
(8) السيرة(91/3).
(9) السيرة (327/1).
(10) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل،دار إحياء الكتاب العربي ـ القاهرة،د.ت (193/1).
(11) الكتاب (182/1،181).

اذهـــــبْ بهـــــا اذهـــــبْ بهـــــا

طوقتهـــــا طـــــوقَ الحمامـــــة [1]

وفي النثر قول ابن إسحاق: «يقذف بحربة له قذف الحبشة»[2]، والظاهر في المثالين أن المصدرين أريد بهما التشبيه، فهما منصوبان.

3 ـ **المفعول له:**

حده عند النحاة «المصدر المفهم علةً، المشارك لعامله في الوقت والفاعل»[3]، وعلى وعلى هذه فالمفعول له هو ما اجتمع فيه أربعة شرط وقيل خمسة:

1) أن يكون مصدراً.
2) أن يكون مذكوراً للتعليل.
3) أن يشارك الحدث في الزمن فلا يصح أن تقول: (خرجت اليوم مخاصمةً لخالد غداً).
4) أن يشارك في الفاعل، أي يكون فاعل الحديث والمصدر واحداً، نحو: (قتله عدواناً) ففاعل القتل والعدوان واحد، ولا يصح أن تقول (جاء زيد إكرامَ محمد له)؛ لأن فاعلي المجيء والإكرام مختلفان.[4]
5) أن يكون قلبياً فلا يصح: (جئت قتلاً للكافر) لأن القتل ليس قلبياً [5]، فإن فقد شرط أو أكثر من هذه الشروط جر بحرف التعليل.

وقد اعتُرِض على بعض هذه الشروط، فالأصل أن يكون مصدراً فضلة، مفيداً للتعليل، وأما الشروط الأخرى ففيه نظر عند بعض النحاة، قال السيوطي:

«وشرط بعض المتأخرين فيه أن يكون من أفعال النفس الباطنة...، وشرط الأعلم والمتأخرون مشاركته في الوقت والفاعل، نحو ضربت ابني تأديباً..، ولم يشترط ذلك سيبويه ولا أحد من المتقدمين، فيجوز عندهم:(أكرمتك أمس طمعاً غداً في معروفك)، (وجئت حذر زيد)، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[6]، ففاعل الإرادة هو الله، والخوف والطمع من الخلق.»[7]

«وقد ذهب أبو علي إلى إجازة عدم المقارنة في الزمان»[8]، وأما ما جاء وهو غير قلبي كما ذكر النحاة قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ [9] وقوله سبحانه ﴿فَأَتْبَعَهُمْ

(1) السيرة (2م114).
(2) السيرة (69/3).
(3) شرح ابن عقيل (277/1).
(4) شرح ابن عقيل (277/1).
(5) حاشية الخضري (194/1).
(6) الرعد (12).
(7) الهمع (132/3).
(8) شرح الرضي على الكافية(209/1).
(9) الأنعام (140)

فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾[1]، ويتضح مما سبق أن الشرط الثالث والرابع والخامس ليس ملتزماً فقد جاء المفعول لأجله على خلاف ذلك.

أنماط المفعول لأجله في السيرة:

أ) المصدر الصريح: وقد جاء منه في الشعر قول ذي جدن الحميري:

هونـــكِ لـــيس يَـــردُّ الـــدمعُ مـــا فاتـــا

لا تَهلكـــي أســـفاً فـــي إثـــر مـــن مـــات[2]

وقول سامة بن لؤي:

رب كـــأس هرقـــت يـــا بـــن لـــؤي

حـــذرَ المـــوت لـــم تكـــن مهراقـــة[3]

ومنه قول ابن إسحاق: «فأخرجها الله من يده كرامةً لها، وهواناً له»[4]، وقوله: «وإن رسول الله ليضع رأسه تواضعاً للهِ حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح.»[5]

ب) المفعول لأجله مصدرا مؤولا:

يأتي المفعول لأجله مصدراً مؤولاً مفيداً للتعليل، ولا يشترط فيه ما يشترط في الصريح «فلا يتعين الجر مع (أنْ وأنّ) وإن كانا غير مصدرين؛ لأنهما يقدران بالمصدر، وإن لم يتحد فيهما الفاعل أو الوقت؛ لأن حرف الجر يحذف معهما كثيراً، نحو: أزورك أن تحسن إليّ، أو أنك تحسن إلى.»[6]

و مما جاء فيه المفعول لأجله مصدرا مؤولا في السيرة قول عبدالله بن الحارث:

وكيـــف قتـــالي معشـــراً أدَّبـــوكم

علـــى الحـــق أن لا تَأشِـــبوه بباطـــل[7]

وقول أبي ذؤيب الهذلي:

---

(1) يونس (90).
(2) السيرة (71/1).
(3) السيرة (134/1).
(4) السيرة (263/2).
(5) السيرة (53/4).
(6) الهمع (134/3).
(7) السيرة (368/1)، يأشبه: يخلطه.

فـــأطفئ ولا توقـــدْ ولا تـــكُ مِحْضـــأ

لنـــــارِ العُـــــداةِ أن تطيـــــر شَـــــكاتها[1]

ج) المفعول لأجله مشتقا:

يشترط النحاة أن يكون المفعول لأجله مصدرا، ولم يذكروا جواز مجيئه مشتقا، والراجح جوازه إذا احتمله المعنى والسياق، ومنه في السيرة قول ابن إسحاق: «وإنما خرج رسول الله مُرْهِبا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم»[2]، فـ(مرهبا) يحتمل أن تكون مفعولا لأجله، والدليل على ذلك العطف بعدها بلام التعليل.

4- المفعول فيه:

المفعول فيه يسمى ظرفاً، والظرف هو الوعاء التي توضع فيها الأشياء، وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف؛ لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها [3]، وحده عند النحاة: «ظرف زمان أو مكان، ضُمِّن معنى في الظرفية باطراد أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو اسم جار مجراه.»[4]

فالاسم الذي عرضت دلالته على أحدهما: ما ينوب عن الزمان والمكان، والاسم الذي جرى مجراه يُقصَد به ألفاظ مسموعة توسعوا فيها، ومنها: (أحقاً أنك ذاهب) فـ(حقاً) هنا جارية مجرى الظرف عند الجمهور [5]، وهذا التأويل فيه نظر عند الباحث، فالراجح أن أن (حقاً) صفة نابت عن المفعول المطلق من ذاهب، وهو الأسلم للمعنى.

وأما تضمن الظرف معنى حرف الجر(في) فهناك فرق بين ذكر حرف الجر، وعدم ذكره، فإذا ذكر خرج الظرف عن بابه، وذكر الحرف يوجب للتركيب معنى بحسب معنى حرف الجر، نحو:(سهرت في الليل)، أي في جزء منه، وإذا لم يذكر الحرف كان المعنى على الاتساع فالسهر لم يحدد بجزء من الليل، فقد يكون كل الليل.

أنماط المفعول فيه في السيرة:

أ) الظرف المبهم:

المبهم من ظروف المكان ما ليس له حدود محصورة، ومن ظروف الزمان ما دل على زمن غير مقدّر، وفي كلٍ دلالة على مطلق المكان والزمان، فلو قلت: (سرت غرباً أو وقفتُ زمنا)، دل على عدم تحديد مقدار جهة السير و مقدار زمن الوقوف. ومما جاء من ظروف المكان المبهمة في السيرة قول كعب بن مالك:

---

(1) السيرة (396/1)، المحضأ: العود الذي تحرك به النار لتلتهب، الشكاة: الشدة.
(2) السيرة (112/3).
(3) شرح المفصل لابن يعيش (41/2).
(4) شرح ابن عقيل (279/1)، شرح الاشموري (125/2).
(5) معاني النحو (153/2).

مضـــــوا أمـــــام المســـــلمين كـــــأنَّهم

فُنُـــــقٌ علـــــيهنّ الحديـــــدُ المرفّـــــلُ [1]

ومن ظروف الزمان المبهمة قول بلال:
ليـــــت شـــــعري هـــــل أبيـــــتَنَّ ليلـــــةً

بفـــــخ وحـــــولي إذخـــــر وجليـــــل

وهـــــل أرِدَنْ يومـــــاً ميـــــاه مجنـــــةٍ

وهـــــل يبـــــدون لـــــي شـــــامة وطفيـــــل[2]

ومن النثر قول رجل من قوم عيينة بن حصن: «اسنن اليوم وغيّر غداً»[3]، والظرف الزماني المبهم بمنزلة التأكيد المعنوي لزمن عامله[4]، ومن ظروف الزمان المبهمة (قط) وهي لاستغراق الزمن الماضي، و فيه توكيد لنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي.[5]
ومنه في السيرة قول سمرة بن جندب: «ما قام رَسُوْل اللهِ ﷺ في مقام قط ففارقه، حتى يأمرنا بالصدقة.»[6]

ب) الظرف المختص:

وهو من المكان ما له حد يحصره، ومن الزمن ما له نهاية، وظرف المكان لا ينصب على الظرفية وإنما يجر بحرف جر، وقد سمع منه عن العرب نصبا على الظرفية: (توجهَ مكةَ، وذهبتُ الشامَ). [7]
ومما جاء من ظرف المكان المختص في السيرة قول ابن إسحاق: «فضرب هنالك عسكره»[8]، وقول المقداد بن عمرو: «إنا هاهنا قاعدون»[9]، ومن هذا النوع ظرف المكان المكان الذي يأتي على وزن (مَفْعَل)، ومنه في السيرة قول أبي سفيان:
ومـــا زال مُهـــري مَزْجَـــرَ الكلـــبِ مـــنهم

---

(1)السيرة (33/4)، (119/4)، الفنق: الفحول من الإبل.
(2)السيرة (201/2).
(3) السيرة (284/4).
(4) النحو الوافي (252/2).
(5) مغني اللبيب (233).
(6) السيرة (107/3)، (193/3).
(7)النحو الوافي (253/2).
(8) السيرة (243/3).
(9) السيرة (227/2).

لـــدن غـــدوةً حتـــى دنـــت لغـــروبِ [1]

ومن ظرف الزمان المختصة بالتعريف قوله ﷺ: «الآن حمي الوطيس»[2]، وقول جبلة بن الحنبل: «بطل السحر اليوم»[3].

ومن الاختصاص بالعدد قول ابن رواحة:

أقامـــــت ليلتـــــين علـــــى مَعَـــــانٍ

فأَعْقِـــــب بعـــــد فَتْرَتِهـــــا جُمُـــــومُ [4]

ومن الاختصاص بالإضافة قول صرمة بن أبي أنس:

سبِّـــــحوا اللهَ شـــــرقَ كـــــلِّ صبـــــاحِ [5]

وقد يأتي الظرف على هيئة المبهم لكنه يكون محددا بحسب السياق، ومنه في السيرة قوله ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله.»[6]

والظرف المختص يفيد التأكيد المعنوي مع زيادة الدلالة على الاختصاص، [7] ومن ظروف الزمان المختصة بالإضافة أو بالتمييز (غدوة) كقول أبي سفيان:

ومـــا زال مهـــري مَزْجَـــرَ الكلـــب مـــنهم

لـــدن غـــدوةً حتـــى دنـــت لغـــروب[8]

وفيها روايتان: النصب على التمييز، وقيل خبر (كان) المحذوفة [9]، والجر على الإضافة وهو القياس. [10]

- **النائب عن الظرف:**

قد ينوب عن الظرف عدده أو اسم الإشارة أو صفته، مثل: مكثت طويلا، والتقدير زمنا طويلا، ويحتمل أن تكون صفةً نائبةً عن المفعول المطلق، وهذا من توسيع المعاني، ومما ناب عنه في السيرة:

---

(1)السيرة (84/3).
(2) السيرة (95/4).
(3) السيرة (94/4).
(4) السيرة (23/4)، معان: موضع بالشام، فترة: ضعف، جموم: اجتماع القوة والنشاط بعد الراحة.
(5) السيرة (124/2).
(6) السيرة (364/3).
(7)النحو الوافي (252/2).
(8)السيرة (84/3).
(9) شرح ابن عقيل (352/1)..
(10) الكتاب (79/1).

اسم الإشارة: ومنه قولهﷺ: « أصيبوا هذا اليوم.»[1]
العدد: ومنه قول ابن إسحاق: «فمكث ثلاثاً لا يأكلُ ولا يشربُ.»[2]

5 - **الحـــال:**

الحال حده عند النحاة: «الوصف الفضلة المنتصب، للدلالة على هيئةٍ، نحو: فرداً أذهب»[3]، ومن التعريف السابق يتضح أنه يجب أن تتوافر في الحال الصفات التالية:

- أن تكون وصفاً، والمقصود به ما دل على معنى وذات، ويكون من المشتقات كـ(اسم الفاعل، واسم المفعول).
- أن تكون الحال فضلة، والمقصود بها، ما تجيء بعد استيفاء الجملة ركنيها الأساسيين، وليس معنى (الفضلة) أنها من فضول الكلام، أو يصح الاستغناء عنها من حيث المعنى.[4]
- أن تكون مبيّنة لهيئة صاحبها، قال ابن هشام: «يكون صالحاً للوقوع في جواب السؤال بكلمة (كيف). [5]

وأما اشتراط مجيء الحال وصفاً فقد جاء مخالفاً له مجيئه مصدراً، وإن كان النحاة يجعلون ذلك من السماع، ولكن جاء كثيراً وقد جعله المبرد مقيساً[6]، فالحال ما دل على هيئة سواءٌ أكان مصدراً أم مشتقاً (وصفاً) أم جامداً أم جملةً، فقد جاءت كل تلك الأنواع عن العرب، وسمعت وجاءت في القرآن الكريم.

أولاً: الحال المفردة: والمفرد هنا غير المركب وغير الجملة، ولها أنماط.

أ) الجامدة، ومن أنواعها:

1) المصدر: قد يقع المصدر حالاً، وقد استعملت العرب ذلك كثيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾ [7]، أي زاحفين، وهذا ليس بمقيس عند النحاة على كثرته.[8]

ويرى الباحث أن رأي المبرد من أنه مقيس أرجح من غيره، ويعد نوعاً من أنواع الحال عند الباحث، لأن في مجيئه مصدرا توسيعا للمعنى ومبالغة فيه بتعدد المعنى للمبنى الواحد.[9]

ومما جاء الحال فيه مصدراً في السيرة قول عباس بن مرداس:

---

(1) السيرة (28/4).
(2) السيرة (61/3).
(3) شرح ابن عقيل (301/1).
(4) النحو المصفي (455).
(5) شرح قطر الندى (234).
(6) المقتضب (234/3).
(7) الأنفال (15).
(8) كتاب سيبويه (186/1).
(9) الجملة والمعنى (187)، ومعاني النحو (249/2).

إذا جـــاء بـــاغي الخيـــر قُلْـــنَ فُجـــأةً

لـــــه بوجـــــوه كالـــــدنانير مرحبـــــا [1]

وقول طالب بن أبي طالب:
ألا إن عينـــي أنفـــدت دمعهـــا سَـــكْبا

نُبَكِّـــي علـــى كعـــب ومـــا إن تـــرى كعبـــا[2]

ومن النثر قول أبي سفيان: «لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً.»[3]
2) الجامد الذي ليس مصدراً: ومنه في السيرة قول الحارث بن هشام:
وعرفـــــتُ أنّـــــي إنْ أُقاتِـــــل واحـــــداً

أُقْتـــــلْ ولا يَنْكِـــــي عـــــدوّي مَشْـــــهَدِي[4]

(1) السيرة (223/3).
(2) السيرة (30/3)،وانظر (48/3)، (75/3)، (334/4).
(3) السيرة (49/4).
(4) السيرة (21/3).

ومن النثر قول ابن هشام: «إذا التفتَ التفتَ معا»[1]، و(معا) بمعنى جميعا أو مجتمعا عند النحاة، [2] والصحيح أن بينهما فرقاً في المعنى فـ(معا) تفيد الاجتماع مرة واحدة في زمن الفعل و(جميعا) لا تحتمل ذلك، والنحاة يؤولون الجامد بالمشتق حتى تنطبق شروط الحال عليه.

- الحال المعرفة: لا يجيز النحاة مجيء الحال معرفة وما جاء كذلك أولوه بنكرة، ومما جاء معرفة في السيرة ابن لقيم العبسي:

فـــرت يهـــود يـــوم ذلـــك فـــي الـــوغى

تحـــــت العجـــــاج غمـــــائمَ الأبصـــــار[3]

فـ(غمائم الأبصار) من صفة العجاج وهو الغبار، ونُصِب على الحال من العجاج، ولفظه لفظ المعرفة، و هو مؤول بنكرة، لأنه لم يرد الغمائم حقيقة، وإنما أراد مثل الغمائم.[4]

ب) الحال المشتقة: جاء من هذا النمط في السيرة النبوية الكثير، ومنه قول أحد أساقفة نجران:

إليـــــك تعـــــدو قَلِقـــــاً وضـــــينُها

مُعْتَرِضـــــاً فـــــي بطنهـــــا جنينُهـــــا

مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُـها[5]

وقول عمرو بن سالم الخزاعي:

هـــــم بيتونـــــا بـــــالوتير هجـــــداً

وقتلونـــــا ركعـــــاً وســـــجدا [6]

ومن النثر قولهﷺ: «فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه»[7]، وقول أبي عمر الفاسق: « الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا »[8]، وهذه الجملة للدعاء، والزمن فيها المستقبل بحسب السياق، وإن لم يأت مع الفعل السين أو سوف.

---

(1) السيرة (15/2).
(2) مغني اللبيب (439).
(3) السيرة (371/3).
(4) الروض الأنف (63/4).
(5) السيرة (186/2)، (126/2).
(6) السيرة (43/4).
(7) السيرة (157/4)،وانظر (132/2)،(9/4)،(245/4).
(8) السيرة (198/2).

ثانياً: الحال المركبة:

وهي من الحال الجامدة عند النحاة، والتي تدل على ترتيب نحو: (ادخلوا رجلاً رجلاً، وقرأت الكتاب كلمةً كلمةً)، وضابطه «أن تأتي للتفصيل بعد ذكر المجموع بجزئه مكرراً.»[1]

«وفي نصب الثاني من المكرر خلاف، فقد ذهب الزجاج إلى أن الاسم الأول حال والثاني توكيد له، وفي نصب الثاني على التوكيد نظر؛ لأنه لو كان توكيداً لأدى ما أدى الأول.»[2]

والحال المركبة لا يظهر المعنى فيها إلا بوجود الكلمتين، فلا يفهم بأحدهما من دون الأخرى، وهذا التركيب إذا جاء من دون حرف عطف يدل على التتابع بلا مهلة، وإن جاء مع حرف عطف انتقض التركيب، وصار المعنى مقرونا بما يفيده حرف العطف في الجملة من تعقيب أو تراخ أو غير ذلك.

و من هذا النمط في السيرة قول الحجاج بن عِلاط السُّلَمي:

وَشَـــــددْتَ شـــــدةَ باســـــلٍ فكشـــــفتهم

بـــــالجرّ إذ يهـــــوون أخـــــول أخـــــولا[3]

أي متتابعين، ومنه في النثر قول ابن إسحاق: «فجعل يقطعه عضواً عضواً»[4]، وقوله: «وخرجوا به معهم تسقط أناملـه أنملـةً أنملـةً»[5]، وقوله:«وتدني رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً»[6]، وقوله:«فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً»[7]، وفي الجملة الأخيرة تراخٍ أفاده حرف العطف (ثم).

ثالثاً:الحال الجملة:

يأتي الحال جملة، وتأتي واو الحال معها، ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ(إذ)، ولا يريدون أنها بمعناها؛ إذ لا يرادف الحرف الاسم عندهم، بل إنها وما بعدها قيدٌ للفعل السابق كما إن (إذ) كذلك[8]؛ لأن (إذ) تفيد ما تفيده الواو من المصاحبة الوقتية، مثل: جئت والشمس والشمس طالعة.وتأتي الحال جملة أسمية أو فعليه أو منسوخة.

أ) الحال جملة اسمية: ومنه في السيرة قول عباس بن مرداس:

---

(1) شرح الرضي على الكافية،(225/1).
(2) الهمع (59/1).
(3) السيرة (168/3).
(4) السيرة (80/2).
(5) السيرة (87/1).
(6) السيرة (360/3).
(7) السيرة (90/3).
(8) مغني اللبيب (471).

ســـمونا لهـــم وردَ القطـــا زفّـــه ضـــحى

وكـــلٌ تـــراه عـــن أخيـــه قـــد اَحْجَمَـــا[1]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم»[2]، وقد لزمت الواو في الجمل السابقة؛ لأن الجملة الحالية من مبتدأ وخبر والمبتدأ متقدم، وقد تخلو الجملة الاسمية من الواو إذا كان الخبر في الجملة الحالية ظرفاً وقُدِّم على المبتدأ[3]، وجاء منه في السيرة قول أمية بن أبي الصلت:

فاشـــرب هنيئـــاً عليـــك التـــاجُ مرتفقـــاً

فـــي رأسِ غمـــدانَ داراً منـــك مِحـــلالاً[4]

(1) السيرة (121/4).
(2) السيرة (243/3).
(3) دلائل الإعجاز (203).
(4) السيرة (1/ 100).

وقد تأتي الجملة الاسمية بدون الواو في غير ما ذُكر، كقول أمية بن أبي الصلت:

خلّفـــــوه ثـــــم ابـــــذعرُّوا جميعـــــاً

كلّهـــــم عظـــــمُ ســـــاقه مكســـــور[1]

فقد جاءت الحال بدون واو، وإنما كان الرابط الضمير المتصل في كلهم، «والأصل أن تقترن الجملة الاسمية بالواو، أو يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال، وقد يكتفى بواحد منهما، فإن خلت منهما وجب تقدير أحدهما»[2].

وخلوها من الواو له دلالة، وتلك الدلالة هي أن مجيئها بدون واو يدل على أن الجملة متممة لما قبلها ملتصقة بها وإذا ذكرت الواو كانت في حكم الاستقلال في نفسها.[3]

ب) الحال جملة منسوخة:ومن ذلك في الشعر قول عباس بن مرداس.

أودى ضِـــــمارِ وكـــــان يُعبَـــــدُ مـــــرةً

قبـــــل الكتـــــابِ إلـــــى النبـــــيِّ محمـــــدِ[4]

وفي النثر قول المقداد بن عمرو: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.»[5]

ج) الحال جملة فعلية:

1) الحال جملة فعلية فعلها مضارع: ومما جاءت فيه الحال جملة فعليه فعلها مضارع قول ابن إسحاق: «وخرج يهرول، ويهرول أصحابه معه»[6]، وقوله:«فجاءت تشتد نحوه»[7]، وقول أسماء بنت عميس:«فقمت أصيحُ»[8]، ويلاحظ عدم مجيء واو الحال الحال مع جملة الفعل المضارع، والنحاة يتفقون في هذه المسألة مع ما في السيرة؛ لذلك قالوا: «من المواضع التي تمنع فيها (الواو) الجملة المضارعة المثبتة المجردة من قد، نحو: (شهدت الطالب الحريص يسرع إلى المحاضرة، يتفرغ لها).

وقد وردت أمثلة مسموعة من هذا النوع، وكان الرابط فيها الواو، منها قولهم: «قمت وأصك أعين العدو»[9]، قال ابن مالك:

---

(1) السيرة (94/1)، ابذرعوا: تفرقوا.

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت،ط3، 1981م،(178،179).

(3) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي،دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت، (111/2).

(4) السيرة (76/4)، ضمار: صنم لمرداس أبو عباس بن مرداس، وهو مبني على الكسر كحذام ورقاش.

(5) السيرة (227/2).

(6) السيرة (18/4).

(7) السيرة (147/1).

(8) السيرة (28/4).

(9) النحو الوافي (398/2).

وذات بَـــــــدْءٍ بمضـــــــارعٍ ثبـــــــت

حـــــوتْ ضـــــميراً ومـــــن الـــــواوِ خلـــــت[1]

وفي خلو الجملة الحالية من الواو معنى لطيف أشار إليه الجرجاني إذ قال: «فاعلم أن كل جملة وقعت حالاً، ثم امتنعت من الواو، فذلك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها، فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد، وكل جملة جاءت حالاً ثم اقتضت الواو؛ فذاك لأنك مستأنف بها خبراً، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات، وتوضيحه مثل: جاءني زيد يسرع، كان بمنزلة قولك: جاءني زيد مسرعاً، في أنك تثبت مجيئاً فيه إسراع، وتصل أحد المعنيين بالآخر، وتجعل الكلام خبراً واحداً.» [2]

2) الحال جملة فعلية فعلها ماض:

وقع الفعل الماضي حالاً في جمل كثيرة في السيرة النبوية، وفي كثير منها كان الفعل الماضي مؤكداً بـ(قد)، ولعل هذا التركيب هو الشائع لجملة الفعل الماضي الواقعة حالاً، ويرى المبرد أنه يصح مجيء الفعل الماضي في جملة الحال من غير قد. [3]

وقد جاء في الهمع نقلاً عن أبي حيان: «الصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون (قد)، ولا يحتاج لتقديرها للكثرة...، وتأويل الكثير ضعيف جداً، لأنا إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة»[4]، وهذا الرأي فيه تيسير تؤيده النصوص الكثيرة، وقد جاءت جملة الفعل الماضي الواقعة حالا في السيرة النبوية على الوجهين.

أ) الفعل الماضي المقترن بـ(قد): ومنه قول ضرار بن الخطاب:

وحمـــــزةُ القَـــــرْمُ مصـــــروع تطيـــــف بـــــه

ثكلـــــى وقـــــد حُـــــز منـــــه الأنـــــف والكبـــــد[5]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجالُ بأيديهم السيف قد غشوهم»[6]، وفي مجيء قد دلالة على أن الفعل الأول لم يحدث إلا بعد تحقق الفعل الثاني ووقوعه.

ب) الفعل الماضي غير مقترن بـ(قد): ومنه قول كعب بن مالك:

جـــــالوا وجلنـــــا فمـــــا فـــــاؤوا ومـــــا رجعـــــوا

---

(1) ألفية ابن مالك، باب الحال، البيت رقم (353).
(2) دلائل الإعجاز (213).
(3) المقتضب (123/4).
(4) الهمع (49/3).
(5) السيرة (182/3)، (221/3)، القرم: السيد.
(6) السيرة (188/3).

ونحـــــن نثقّـــــنُهم لـــــم نـــــألُ فـــــي الطلـــــب[1]

ومن النثر قول عبدالله بن جحش: «فتحنا وصأصأتم»[2]، وهناك فرق في المعنى مع (قد) أو بدونها، فإذا لم تأت (قد) مع واو الحال فيحتمل حدوث الفعلين في زمن واحد مثل: (فتحنا و صأصأتم)، فقد يكون زمن التفتح و الصأصأة في وقت واحد، وإذا كانت الجملة مع قد مثل: (فتحنا وقد صأصأتم)، فالصأصأة قبل التفتح.

- من تقسيمات الحال: وللحال تقسيمات أخرى عند النحاة بحسب ما تؤسسه من معنى أو تؤكده فيقسمونها إلى:

1) المؤسسة: أو المبينة، وهي تفيد معنى جديداً لا يستفاد من الكلام إلا بذكره[3]. وأغلب الأمثلة السابقة من هذا النوع.

(1) السيرة (179/3)، نثفنهم: نتبعهم.
(2) السيرة (9/4)، الصأصأة: تأخير فتح العينين.
(3) النحو الوافي (391/2).

2) المؤكدة: هي التي لا تفيد معنىً جديداً، وإنما تقوى معنى تحتويه الجملة، أو تؤكد عاملها، أو صاحبها[1]، ومنه في السيرة قول أبي قيس بن الأسلت:

فولّوا سراعاً هاربين ولم يَؤُب

إلى أهله مِلْحُبْشٍ غيرُ عصائبِ[2]

ومن النثر قول جابر بن عبد الله: «وانشمر الناس راجعين»[3]، والحال المؤكدة يحتاط بها لتثبيت المعنى وتأكيده. [4]، ومنه قول ابن إسحاق: «فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى»[5]، وفي الجملة تعدد بالحال وهذا التعدد لصالح المعنى من جهة التقييد والتحديد.

6- التمييـــز:

التمييز هو أحد العناصر الاختيارية التي تكون مكملة في الجملة الفعلية، ويقال له: المميز والتبيين والمبين والتفسير والمفسر، وهو: اسم نكرة مبين لإبهام ذات أو نسبة[6]، ويكون بمعنى (من) [7]، وهو يزيل الإبهام عن الذات والنسبة.

أنواع التمييز:

أ) تمييز الذات: هو أربعة أنواع:

الأول: العدد صريحاً أو كناية.

والثاني: المقدار، وهو إما مساحة أو كيلاً أو وزناً.

والثالث: ما يشبه المقدار في الوزن والكيل والمساحة، مثل قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ [8]، [8]، وقوله تعالى: ﴿جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [9]، ومنه: نحيٌّ سمناً. [10]

والرابع: ما كان فرعاً للتمييز نحو: هذا خاتم حديداً، وجبة خزاً.

من تمييز الذات في السيرة:

---

(1) السابق (391/2).
(2) السيرة (93/1).
(3) السيرة (92/4).
(4) الجملة والمعنى (149).
(5) السيرة (132/2).
(6) المنفح على الموشح للسيوطي، شرح العلامة أحمد بن عبد الغفار المالكي، تح: صادق مسعد لطف المنبري، رسالة ماجستير، دار الإيمان، الإسكندرية، د.ت، (223).
(7) شرح التصريح (394/1).
(8) الزلزلة (7).
(9) الكهف (109).
(10) النحي عند العرب: الزق الذي تجعل فيه السمن خاصة، انظر: لسان العرب مادة (نحا)، (78/14).

1) تمييز العدد:

منه قولهﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعي النبوة.»[1]، وقول أنس بن مالك: «لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً»[2]، وقول ابن إسحاق: «فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عيناً.»[3]

2) تمييز المقدار:

هذا النوع قليل في السيرة، ومنه: قول أسماء بنت عميس - رضي الله عنها: «وجاء – تعني رسول الله - ﷺ - وقد دبغتُ أربعين منًّاً»[4]، والمنُّ: الذي يوزن به، وهو الرطل، وتعني أربعين رطلاً من دباغ.[5]

3)ما ليس بمقدار:

ومنه قول ابن إسحاق: «فأشار إلى رأسه، فامتخض قيحاً.»[6]، وقوله: «تمث قيحاً ودماً»[7]، نصبت (قيحاً) على التمييز عند أكثر النحاة.[8]

ومنه قوله: «فمات حبناً»[9]، ويحتمل في (حبناً) أنها حال، وفي احتماله للوجهين توسيع للمعنى.

ب. تمييز النسبة:

يسمى تمييز الجملة، وينقسم إلى ما أصله في الصناعة فاعل، وإلى ما أصله مفعول به، ويسمى المحوَّل[10]، ومن تمييز النسبة ما ليس محولاً.

1) تمييز النسبة المحول:

جاء من هذا النوع في السيرة قول حسان:

جعلنـــــا بنينـــــا دونـــــه وبناتِنـــــا

وطبنـــــا لـــــه نفســـــاً بفـــــيءِ المغـــــانمِ [11]

2) تمييز النسبة غيرُ المحوَّل:

هذا النوع من التمييز يختص بما يلحق بالجملة الاسمية من أساليب، مثل: المدح والذم، مثل: (نعم رجلاً المجتهد)، أو التعجب القياسي، مثل: (ما أشجعه رجلاً)، أو التعجب السماعي، مثل: (لله دره فارساً).

---

(1) السيرة (255/4).
(2) السيرة (99/4).
(3) السيرة (149/2).
(4) السيرة (28/4).
(5) شرح السيرة النبوية لأبي ذر (30/4)
(6) السيرة (24/2).
(7) السيرة (87/1).
(8) الروض الأنف (74/1).
(9) السيرة (23/2)، والحَبَن: داء يصيب البطن.
(10) النحو الوافي (318/2).
(11) السيرة (221/4).

ويأتي هذا النوع أيضاً مع اسم التفضيل، وهو في السيرة كثير، ومثاله: «هو أفضلنا رأياً، و أيمننا نقيبة.»[1]

الفصل الثالث

عوارض بناء الجملة الفعلية

وأنماط جملة الخالفة في السيرة النبوية

المبحث الأول: عوارض بناء الجملة الفعلية

أولاً: تغيير الرتبة.

من المعروف عند النحاة أن رتبة الفاعل بعد الفعل من الرتب المحفوظة، وسنتناول هنا الرتبة في الجملة الفعلية حسب العناصر (الفعل- الفاعل- المفعول به).

أ) رتبة الفعل مع الفاعل

الترتيب الأساسي للجملة الفعلية هو الفعل ثم الفاعل، وفي تقديم الفاعل على الفعل خلاف على النحو الآتي:

1) فالبصريون يرون عدم جواز تقدم الفاعل على الفعل، وعليه أغلب النحاة.[2]
2) ينسب إلى الكوفيين جواز تقدم الفاعل على الفعل.[3]
3) مذهب الأخفش: سعيد بن مسعدة، تقديم الفاعل على الفعل، فقال في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾[4]، قال: هي على التقديم والتأخير.[5]

---

(1) السيرة (50/2).
(2) الأصول في النحو (237/2).
(3) شرح ابن عقيل (161/1).
(4) الانشقاق (1).
(5) معاني القرآن للأخفش (736/2).